رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المزمل ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد وان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - 00:00:02

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:22

انتهينا بحمد الله تعالى من سورة الجن. وتأتي سورة المزمل بعد سورة الجن. تأملوا في سور القرآن الكريم هناك الجن يقولون انا سمعنا قرآنا عجبا. فكيف بعد ذلك لا يقوم المسلم بهذا القرآن في ليله. يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا. نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه - 00:00:42

ورتل القرآن ترتيلا والعجب كل العجب والله المستعان ممن ينام عن هذا القرآن فمن تدبر هذا القرآن وعرف قدره قام الليل فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لقيام الليل آآ ايضا كما عرفنا سورة الجن - 00:01:12

فيها تسلية وتثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما مر معنا في التناسب بينها وبين سورة نوح عليه الصلاة والسلام فسورة نوح فيها اه حث على الصبر في الدعوة الى الله ثم كأن الله تعالى يقول لنبيه - 00:01:37

آآ ان لم يؤمن بك هؤلاء آآ هؤلاء نفر من الجن اذا هم يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم. يعني اذا ما امن بك قومك من الانس فهؤلاء الجن يؤمنون بك. فهذا فيه تسلية - 00:01:58

وتثبيت في الدعوة الى الله تعالى. ثم بعد ذلك جاء سورة المزمل فيها اعظم زاد في طريق الدعوة الى الله جل وعلى بقيام الليل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. فهذي بعض المناسبات - 00:02:17

بين هاتين السورتين سورة المزمل من اوائل ما نزل آآ من القرآن في بداية الدعوة المكية. ثبت عند مسلم من حديث سعد ابن هشام رحمه الله قال ام المؤمنين دخل على عائشة رضي الله عنها يسألها - 00:02:34

سأل عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته انه كان خلق القرآن صلى الله عليه وسلم ثم قال لها انبئيني عن قيام الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضي الله عنها الست تقرأ يا ايها المزمل - 00:02:57

قلت بلى قالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل في اول هذه السورة. فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا اه وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء. حتى انزل الله في اخرها - 00:03:15

التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وايضا يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال امر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا. فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم وانزل الله بعدها - 00:03:37

هذا علم ان سيكون منكم مرضى الى اخره تأمل كيف ان الله تعالى فرض قيام الليل في اول الدعوة بهذه السورة كان قيام الليل واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ثم بعد ذلك نسخ هذا الحكم من الوجوب الى الاستحباب كما في خاتمة هذه السورة - 00:03:56

لكن آآ هذا ما جاء الا بعد سنة كاملة. قاموا حولا كاملا ثم بعد ذلك نسخ هذا الحكم الى الاستحباب يقول الله جل وعلا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا - 00:04:20

نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا يا ايها المزمل هذا النداء للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف. فيه ملاطفة

للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:42
يا ايها المزمل تأمل كيف الله تعالى ينادي نبيه صلى الله عليه وسلم ويصفه بانه المتزمل بثيابه المتلحف بفراشه فهذه فيها مؤانسة وملاطفة بين الله جل جلاله وبين نبيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل - 00:04:59
قال يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فهذه الاية اية عظيمة تنتزع النبي صلى الله عليه وسلم من فراشه لامر عظيم قم الليل - 00:05:23
قم تهيأ للامانة الكبرى والرسالة العظمى. قم للتهجد والقيام بين يدي الله مضى وقت الراحة والنوم. قم الليل تهيأ لهذا الامر العظيم قم الليل الا قليلا وهذا من رحمة الله تعالى - 00:05:45
من باب مراعاة اختلاف الاحوال احيانا الانسان قد يمرظ يشق عليه القيام يتعب واحيانا تختلف الهمم من ليلة الى اخرى واحيانا الليل يطول وفي بعض الاحيان يقصر فمراعاة لاختلاف الاحوال - 00:06:06
قال الا قليلا لكن تأمل كيف اوجب قيام الليل في بداية الدعوة الا قليلا منه. ثم بين الله تعالى المقدار قال نصفه قم الليل يعني نصفه او انقص منه قليلا. فتقوم ثلث الليل - 00:06:29
او زد عليه فتقوم ثلثي الليل مثلا فكما عرفنا هذا كله بحسب اختلاف الاحوال والهمم وتأمل يعني كيف ان الله تعالى اوجب في قيام الدعوة القيام الطويل يعني ما رضي جل جلاله للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في بداية الدعوة - 00:06:49
ان يقوموا ساعة من الليل او مقدارا يسيرا من الليل نصفه او ينقص منه قليلا اقل شيء تقريبا ثلث الليل او زد عليه تأمل يعني الان مثلا نحن الان تقريبا يعني صلاة العشاء - 00:07:13
تنتهي الساعة الثامنة قل مثلا الساعة الثامنة عندك من الساعة الثامنة الى الساعة الخامسة اذان الفجر تقريبا هذه تسع ساعات تخيل يعني يقوم المسلم فيها اربع ساعات ونصف قيام ليل - 00:07:35
اربع ساعات ونصف واذا انقص يعني يقوم ثلاث ساعات اقل شيء يوميا يقوم ثلاث ساعات من الليل واذا طال الليل يصل القيام اربع ساعات تخيل يعني هذا القيام الطويل لمدة سنة كاملة - 00:07:53
كيف سيكون اثره على العبد وذكر هنا يعني بعد هذا القيام ذكر الله تعالى المقصود من صلاة الليل قال ورتل القرآن ترتيلا هذا المقصود من قيام الليل. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة طول القنوت - 00:08:12
طول القنوت يعني طول القيام المقصود مناجاة الله تعالى تحصل هذه المناجاة بتلاوة القرآن الكريم. وتأمل كيف قال ورتل يعني ما قال اقرأ القرآن او آآ قال ورتل القرآن ترتيلا. وآآ - 00:08:37
من المعلوم ان ترتيل القرآن معناه تبين الحروف اه معرفة الوقوف آآ يعني قراءة القرآن على احكام التجويد المعروفة واصل كلمة رتل في اللغة تدل على اه اتساق الشيء وانتظامه - 00:09:00
ولذلك يقال اه رجل رتلوا الاسنان يعني اذا كانت اسنانه منتظمة ما يركب بعضها بعضا. رتل الاسنان. وكذلك الترتيل في القراءة الترتيل يعني ان تقرأ الكلمة بسهولة واستقامة تبين الحروف وتميز الكلمات بعضها عن بعض - 00:09:24
وتعطيها حقها تعطي كل حرف حقه آآ من المخرج تراعي الاحكام آآ التي جاءت في التجويد في علم التجويد. آآ هكذا هذه القراءة بهذه الصورة ادعى لحصول التدبر فالمسلم اذا رتل القرآن قرأه قراءة مترسلة بتدبر وتغنى بالقرآن الكريم في قيام الليل. فهذا الذي - 00:09:47
تعينه على فهم المعنى وتدبر القرآن. وبذلك رق قلبه ويفيض على قلبه النور والرحمة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن قراءة مترسلة كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه لما صلى بالبقرة والنساء وال عمران قال يقرأ قراءة مترسلة - 00:10:19
اذا مر باية فيها تسبيح سبح الله وهكذا. وكذلك تقول امنا عائشة رضي الله عنها كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون اطول من اطول منها يعني يقرأ السورة فمن ترتيله للسورة وتأنيه في القراءة تصبح السورة القصيرة اطول من السورة التي - 00:10:42
اول منها في المقدار بسبب تلاوته اه وللقرآن الكريم وترتيله فهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن وبهذا يؤثر القرآن في

القلب ورتل القرآن ترتيلا. ما سر هذا القيام الطويل في بداية الدعوة الى الله جل وعلا. ما سر - 00:11:07
آآ فرضية قيام الليل على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في بداية الدعوة قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني بهذا القيام وترتيل القرآن يحصل الاستعداد التام - 00:11:29
لتحمل هذه الرسالة الكبرى والامانة العظمى لتحمل هذا القول الثقيل والعمل به والدعوة اليه. انا سنلقي عليك ثقيلا. ولهذا الاخوة نستفيد هنا فائدة عظيمة حقا هي عظيمة جدا. وهي ان قيام الليل تربية ايمانية - 00:11:50
والله اعظم ان صح التعبير اعظم دورة ايمانية يدخلها المسلم او الداعي الى الله تعالى هي قيام الليل تخيل يعني ما اعظم هذه التهيئة الانسان لما يقوم الليل ساعات طويلة ثلاث ساعات اربع ساعات - 00:12:13
معنى هذا انه في هذا الوقت وقت سكون الليل وقت الهدوء ووقت مبارك خاصة اخر الليل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا. هذا كما يليق بجلاله جل وعلا - 00:12:39
ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث ليل الاخر. فيقول هل من داء فاستجيب له هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:12:56
فالانسان لما ينعزل عن هذه الدنيا ويترك النوم والراحة ويترك يعني يخرج من غبش الدنيا وسفاسفها وينقطع مع ربه جل وعلا يخلو به سبحانه ويأنس بكلامه ويناجيه ويتضرع بين يديه ويقوم لله - 00:13:09
اه ويركع ويسجد لله ويدعو ربه جل وعلا كم يكون لهذا من اثر؟ وتأمل خاصة مع طول القيام مع طول القيام ويكون هذا القيام يوميا يعني نحن الله تعالى يوفقنا مثلا لقيام شهر رمظان - 00:13:35
ساعات معدودة ممكن الواحد يقوم في رمضان ساعة او ساعتين تشعر بان ايمانه قد ارتفع اه انه قد ازداد ايمانا وقربا من الله ويشعر بانس في قلبه سبحان الله وهذا شهر واحد - 00:13:54
وقيام ساعات معدودة فكيف بسنة كاملة وكل يوم اربع ساعات او ثلاث ساعات على الاقل اذا ما كان هذا اكثر خمس ساعات او ست ساعات كم سيكون لهذا من التأثير في صياغة هذا القلب - 00:14:10
فهذه الصلاة حقا هي تربية ايمانية هذه الصلاة تؤثر على القلب تأثيرا بالغا في اه ان القلب يتجه الى الله تعالى. يتعلق بالله. يخلص لله لان هذه العبادة عبادة هي الاخلاص العملي لله. ما يراك احد من الناس - 00:14:25
يدخلها الرياء تقوم لله تعالى لا تريد اه سمعة ولا ان يراك احد من الناس ولا يعلم بك احد. تقوم الليل فالقلب يتربى على الاخلاص يتربى على القرب من الله يتربى على الشوق للقاء الله - 00:14:47
تربى على الانكسار بين يدي الله فرسوخ هذه المعاني القلبية ما يأتي الا بهذه الصلاة فاوجبها الله تعالى حتى يهيئ هذا الجيل الذي سيقوم بهذا الدين سيحمل هذه الامانة هذي تربية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم. ولذلك والله تعالى يعني والله الموفق من وفق - 00:15:05
الموفق في هذه الدنيا من وفق لقيام الليل. ولو كان قليل العلم لكن اذا كان عنده قيام ليل والله ستجده احسن حالا من كثير من طلاب العلم ولو كان عاميا - 00:15:33
لماذا؟ لان هذا هو العلم الحقيقي الله تعالى يقذف في قلب الذي يقوم الليل من العلم اللدني من المعرفة بالله والانس به ما لا يحصله الانسان بقراءة كتب آآ الزهد او اعمال القلوب - 00:15:53
اذا هذي عبادة عظيمة للاخوة وهذي حقيقة المعرفة بالله كما قال الله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين والذين لا يعلمون انما تذكروا اولوا الالباب - 00:16:12
آآ نسأل الله تعالى ان يوفقنا لهذه العبادة الجليلة. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول افظل صلاح بعد الفريضة صلاة الليل افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل تأمل كما ربى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه في بداية الدعوة والفترة المكية على قيام الليل - 00:16:34

لان النبي صلى الله عليه وسلم استفاد من هذا المنهج في التربية فاول ما هاجر الى المدينة ودخل المدينة اول ما تكلم به صلى الله عليه وسلم ماذا قال يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام - 00:17:00
وصلوا بالليل والناس نيام. تدخل الجنة بسلام. الله اكبر. يعني هذي اسس المشتبه لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤسس المجتمع في المدينة التي هاجر اليها. المدينة النبوية المنورة - 00:17:21
تأمل وضع الاسس افشوا السلام هذا السلام الذي ينشر المحبة والاخوة والتلاحم بين افراد المجتمع. افشوا السلام وزيادة على هذا واطعموا الطعام فهذا فيه اصلاح الصلات بين الناس ثم بقيت الصلة بالله كيف يصلحها العبد - 00:17:38
قال وصلوا بالليل والناس نيام. صلوا بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام. تنصلح صلات بين الناس والمجتمع وتنصلح صلتهم بالله جل وعلا هذا اعظم اساس للمجتمع اه تأمل يعني بعد ان اه نسخ الله تعالى اه وجوب قيام الليل الى الاستحباب - 00:17:59
هل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة تركوا هذه العبادة؟ ابدا. خلاص الانسان اعتاد عليها بل تلذذ بها واستأنس بها. فما يمكن ما يطيق في القلب ان يترك هذه العبادة. ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه. ويقول افلا اكون عبدا شكورا - 00:18:28
هذا بعد ان نسخ الله تعالى الحكم من الوجوب الى الاستحباب لكن ما يطيق القلب الذي ذاق حلاوة هذه العبادة ان ينقطع عنها. وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم. ولهذا روي - 00:18:48
الحديث والاصح انه من كلام بعض السلف عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم. وقربة الى ربكم ومكفرة السيئات ومنهات للاثم. وحتى في بعض الالفاظ ومطردة للداء عن الجسد. سبحان الله. يعني فيها بركة - 00:19:03
الدين والدنيا الخير والاخرة. والنصوص كثيرة في آآ يعني فضل قيام الليل يقول الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. وهذه الاية تحتاج منا الى وقفة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذا الثقل في ماذا؟ له معاني كثيرة. لعلها تأتي - 00:19:23
انا ان شاء الله في اه الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يعيننا على طاعته نسأله تعالى ان يوفقنا لقيام الليل وان يعيننا على هذه العبادة ان احببها آآ ان يحببنا اليها وان آآ ييسر لنا قيام الليل نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد لله رب - 00:19:55
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:15